**أولا: الجانب الاجتماعي و الثقافي للحضارة الاغريقية.**

كانت بلاد الاغريق عبارة عن شعوب غير كاملة الترحال متغلغلين في شبه الجزيرة ألبلقان ويقاتلون شعوب تلك المدن اللايجية السابقة متحدثة بلسان واحد , مشترك لها تقاليد مشتركة , وتسمى أيضا باسم واحد مشترك هو الهيلنيون.

ويذكر جورج تومسن في كتابه اسخلوس وأثينا بلاد الاغريق ويؤكد أن الحاجة كانت ماسة لوضع قائد للقبائل في فترة الحرب وخاصة في تلك المرحلة كانت الحروب في تصعيد تام من هنا نجد أن نظام اليونان كان نظاما فدرالي خاضع لملكية اعلى لمن بقي هذا النظام معرض لتهديد من قبل الدوريانين لذا فانهار بسرعة وعلى هذا الاساس قد نصل الى استفسار ما هل كان للزراعة الدور الفعال في مرحلة الابداع التي شهدتها البلاد أم لا ؟

يبدوا أن بلاد الاغريق كانت عرضة للحروب الخارجية على الرغم من أن حكمها كان فيدرالي مما أدى الى سقوط نظامها كما أن تاريخ الاغارقة قد مرة ضمن مرحلتين اساسيتين الاولى مرحلة الاستقرار للقبائل والثانية مرحلة التطور و الابداع في ميدان الثقافة والاقتصاد و السياسة من هنا برزت الاعمال الحرفية أكثر فأكثر من أعمال الزراعة و التي تعد من أم التطورات التي حدثت في تلك الفترة , مما أدى إلى ازدهار المدن وتعاظم الحياة فيها خصوصا داخل المراكز التجارية وهذا بدوره أدى إلى انتشار ادوات الانتاج المصنوعة من الحديد و إلى تحسين الانتاج بصورة عامة وإلى حدوث تغيرات اساسية في تنظيم عملية الانتاج نفسها.

مما لا شك أن الصراع ما بين البيئة و الانسان دفعت به إلى العمل و النشاط وفد اتضح ذلك في بيئة الاغريقية فالبحر يتغلغل في كل مكان فالمدن الاغريقية هي تقريبا بجوار البحر أو ساحله مما فسح المجال امامهم وفتح آفاق رحبة في الترحال والتجارة فحسب بل لا أيضا مكنهم من عملية الاتصال بباقي الحضارات القديمة الأخرى مثل: حضارة بابل – واشور – ومصر , فموقعها الاستراتيجي مكنها من الوقوف قريبة من هذه الحضارات فكان للبحر أهمية كبيرة فقد ساعدهم على الهجرة وبالتالي ادى إلى نشاط التجارة وانتشار الحرفيين ونت ثم ازدهار الاقتصاد المالي , ولقد أكد الحكيم ذلك حيث قال لقد طالبت الفئات الجديدة من الحرفيين و التجار بحصة وافرة من الحياة الثقافية والاجتماعية و السياسية فضلا عن ذلك مطالبة الفلاحين و صناع بتحسين ظروف المعيشة.

إذن يمكن القول أن للنظام زولون كان له الأثر البالغ في التطور الحضاري الذي شهدته حضارة الإغريق؟

وفي ظل هذه الظروف نشبت اشتباكات ما بين الفئات مما أدى إلى قيام زولون نظام الطبقات الأربعة اسوة بأنظمة المدن الاغريقية الاخرى ونتيجة لحدت الصراع فيما بينها مما أدى إلى قيام هذا النظام و الذي بدوره شجع على التطور الاقتصادي و ازدهار الزراعة و الحرف المهنية و التجارة إد نشط فن العمارة وظهور بوادر النشاط الفني و الأدبي.

وفي عام 500 ق-م كانت للديمقراطية الأثينية أثر في وضع حد لهيمنة الفئات الارستقراطية وبالتالي إجراء تغيرات جوهرية في البنية السياسية فحل مجلس الشعب القديم المتكون من أربع قبائل وتكون بدلا منه مجلس جديد انظم إليه عشر قبائل فكانت الطبقتان الأوليتين من اربع طبقات في النظام زولون محتفظة بالمناصب العليا في سلطة الحكم أما الأخرى فقد ساهمت في تكوين بعض مرافق الدولة ومنها محكمة المحلفين.

وقد اعتمد التكريتي ذلك اذ يرى أن الاغريق مرة بمرحلة مهمة في حياتها وقد تعد نقطة تحول في انتصارها على الفرس وبهده أصبحت أثينا في مقدمة الدول الاغريقية مما أظهر تطور ملموس في التجارة و الصناعة والفن والأدب و الذي مكن من قيام التقدم الحضري و التقني الواسع ومن ثم ساعد الانتقال من البربرية الى المدينة.

في حين يرى الحكيم الصورة نفسها تقريبا ويقول : اخذ التنافس مابين أثينا في مقدمة الدول الاغريقية واسبرطة أكبر دولة اغريقية آنذاك فاتحد الصراع مابين الاثنين و الاسبرطيون حول النظام القائم في أثينا ورى الاسبرطيون أن الديمقراطية الاثنية خطر عليهم وفجر هذا الصراع الخارجي الصراع الداخلي في أثينا وبدأت الفئات الارستقراطية المنتمية إلى الطبقتين العلويتين بالدعوة إلى الاتحاد مع اسبرطة وتصفية النظام الديمقراطي المحلي.

وقد جاء رأي الأستاذ طه باقر معززا و مؤيدا للرأيين السابقين اذ يقول فالتغير الذي حدث في جوهر النظام السياسي كان له الأثر الواضح في تقدم الاغريق نحو عجلة التقدم و ازدهار وجاء هذا التغير معززا الطبقة الإقطاعية على السلطة فقد ظلت أثينا ترزح تحت هذه النظم السياسية لفترة من الزمن فشهدت صراعا مع الفرس و الذي لعبت فيه دورا بارزا ومنها برهنة على أن هذا الشعب الصغير استطاع ان ينتصر على اعظم امبراطورية عرفها التاريخ مما ساعد على ارتفاع مشاعر العزة و الكرامة وهذا بدوره دفع الفكر الدرامي الى الامام فضلا عن النظام الديمقراطي الأثيني فكان له دور رائد وبداية الازدهار الثقافي و الفكر.

ومن هنا نجد ظهور عددا من الآراء المناصرة لتقدم الاغريق و وضع قدمها على اول خطوة في طريق التقدم و الازدهار فجاء انتصارها على أكبر امبراطورية في العالم القديم و الحديث مما مهد الطريق لتكوين ينبوعا ورافدا لا ينصب في كافة الميادين و الاصعدة.

وفي مجال السياسة الخارجية استطاعت اثينا من جمع المدن الاغريقية وذلك بالتحالف الإيتيكي وبهذا أصبحت أثينا مركز الصندوق المالي للمدن بأجمعها ففي عام 454 ق-م استطاعت أن تفرض سيطرتها على السيولة المالية و التي بدورها تدور بالفائدة على الاثنين قبل غيرهم وبهذا اصبحت أثينا دولة ذات تخطيط ودراية سياسية واقتصادية بما يسمح لها أن تكون دولة غنية.

وعليه يمكن التوصل هنا الى ان هناك عدد من العوامل ساهمت وبشكل مباشر في تطور أثينا وان تكون في مقدمة دويلات الغنية ومن هذه العوامل التحالف الأتيكي وأيضا هناك عوامل سياسية و اقتصادية.

وفي عام 461 ق-م شاركت الفيئان الفقيرة والمتوسطة في تسيير الامور السياسية و الاجتماعية والثقافية وأعطية رواتب لأعضاء مجلس الشعب و محكمة المحلفين فانتعش النشاط الثقافي الفني وخصص بذلك مبالغ للعروض المسرحية , فاحتفل الفنانون والأدباء مستوى فني عالي وراقي في المجتمع الأثيني مكوننين بذلك الطبقة الثالثة في المشاركة للانتخابات المناصب القيادة للسلطة .

وبما ان النشاط الأدبي قد ظهر أكثر فأكثر مما عكس ذلك على حياة الإنسان الاغريقي وما كان للطبيعة من دور هام وقد نجد أنفسنا أمام رأي لابد من الوقوف عنده , هل لعبة الطبيعة دور أساسي ومهم في حضارتهم وهل كان الموقع الاستراتيجي الذي تمتعت به الاغريق عاملا مساعدا على اتصالها بالشرق وحضاراته مما فسح المجال أمامها لتبلغ مرحلة مهمة من حياتها في جانب تقدم و الازدهار أم لا؟

أخد الانسان الاغريقي يحيا بالطبيعة الجميلة ويعيش معها فهو الذي يتمتع بهذه المناظر الساحرة البديعة وتنوعها بل أن سمعه لأصوات البلابل وهديل الحمائم وخصوبة الخيال الذي تميز به ونضج العقل ومتانة الفكر ورصانة الرأي هذا ساهم في بناء أدب ذا خلود وفكر رائع ليس له إلا منبع واحد وهو التراث الاغريقي.

ومن هنا نجد شغف الاغريق بالطبيعة وتمتعهم بها فقد كانوا يستغرقون ساعات طويلة دون الشعور بالملل وهذا ما نلاحظه من الروايات الغريبة المتداولة عن سقراط , فقد ذكرت عدد من المصادر أن سقراط ظل واقفا لساعات طويلة يتأمل مشرق الشمس , وغروبها إلى اليوم التالي دون أن يتكلم ويتناول الطعام أو يستريح وهذا وان دل فانه يدل على جمال المشهد وعمق النظرة إلى جانب ذلك كان للأساطير الرائعة دور بارز وما انتجته اذ تحمل في طياتها المغزى الفلسفي العميق وبما ان للطبيعة الاثر البالغ في حياة الاغريقي وجبالها وسهولها وأنهارها منمية بذلك الاحساس المرهف والخيال وما للألوان الزاهية , واخضرار الارض وزرقة السماء اللوحة الفنية رائعة الجمال متكونة من تلك المناظر و الالوان كل هذا ألا يخلق في نفس الاغريقي منظرا ساحرا أخذا ؟ وهذا الارتباط مابين البيئة و الفكر الدرامي كان له الأثر البالغ على فكر الكاتب المسرحي عموما ويمكن القول أن جميع الكتاب المسرحيين قد تأثروا وبشكل كبير بالطبيعة وقد اتضح ذلك في اغلب أعمالهم مما أكسبهم نظرة متنوعة للأمور وتضاد مدهش في التفكير وثقافة خصبة فكانت بمثابة كنوز أدبية يغترف منها أدباء العصور المقبلة ويتخذونه نموذج ونور متألق أفاضت على الإنسانية منحى من أنوار العلم و المعرفة هده الميزة التي ميزت بها السماء وهذا الشعب وهذه الموهبة الفذة التي تلالي في تاريخ الإنسانية و الذي سماه المفكرون فيما بعد بالمعجزة الاغريقية وهذا ما أملته البيئة أن تخلق أدب متميز وفكر الفلسفي فريد مبتدأ بأفلاطون ومنتهيا بعدد من الفلاسفة الذين جاءوا بعده , هذا ابفكرة وهذا الأدب الذي ظل المعين الذي لا ينضب عبر عصور التاريخ.

أما بخصوص العلاقة الاجتماعية فقد بقيت متسمة بالتفاوت الكبير ما بين الأغنياء و الفقراء وقد اشار أرسطو إلى ذلك في كتابه السياسة أن هذا التفاوت قد مكن عن عزل الطبقات العامة فالفلاح يكسب لقمة عيشه اما الأغنياء فهم قادرون على تكريس حياتهم لخدمة مدينتهم.

وفي هذا الجانب بالذات توصلت الباحثة إلى مجموعة من الاستفهام و التي بدورها لا بد من الإجابة عليها هل كلن من الضروري أن يكون هناك شخص مسؤول عن القبائل الاغريقية على حد تعبير الكاتب تومسن أين الأهمية في ذلك المر لقد مرة أثينا في حياتها بمرحلتين أساسيتين إذن هل كان هناك دور بارز لهاتين المرحلتين في وضع أثينا على طريق التطور و الإبداع أم لا؟

أذكر الدور الذي لعبته البيئة في حياة الفرد الاغريقي.

هل حقق نظام الطبقات الاربع مزيدا من التقدم أم عاد بأثينا إلى مرحلة سابقة تسودها الضعف و الانحلال ما هي التغيرات التي شهدتها أثينا اذكرها وهل قامت بدور متميز ومنفرد في حياة العامة للبلاد أم لا؟ بلغت أثينا مرحلة من مراحل التطورات السياسية و الاجتماعية وعليه هل ظهر أثر ذلك في انعاش الجانب الفني و الثقافي للبلاد وضح ذلك هل كان للديمقراطية الدور الفعال في ازدهار الفن و الفنانين ولماذا ؟ ما هي النقطة التي مرت بها أثينا بحيث جعلتها تصطف في مقدمة المم و الشعوب ؟ شهدت اثينا تحالف اتيكي هل لعب هذا التحالف دورا مهما في حياة الاثنين ولماذا ؟ ظهور عدد من طبقات المجتمع الأثيني و السؤال يتركز هل من المعقول ان الطبقة الثرية الوحيدة القادرة على خدمة مدينتهم الفاضلة أما الطبقات الباقية ليس لها أية أهمية تذكر في هذا المجال حسب ما أشار أرسطو ؟ هل كان للبيئة الأثر الواضح على فكر الفنان وبالتالي على كتابة المسرحيات لاحقا ؟ مرت أثينا بمرحلة من الرفاه الاقتصادي كيف وظف ذلك وهل كان فيه صلاح الاثنين ام فسادهم ؟ لقد انعكست الرفاهية على القدرات و القبليات الطبقة المتوسطة وكذلك الطبقة الغنية فقد استفادت من هذا الظرف الاقتصادي السياسي وفي تطور القدرات الذهنية و الجمالية لعدد من السكان وبهذا تكونت مفاهيم عديدة منها المساواة.

لكن على الغم من ذلك فقد بقية الطبقة الفقيرة محرومة من هذا افنعاش الاقتصادي لذا بقي الصراع قائما كلا حسب مصالحه

وفي ظل مجتمع اتسم بالمدينة الرفيعة التهذيب وتقديم عدد من الافكار و الاتجاهات فضلا عن طرح المفاهيم الفلسفية في تفسير الديموقراطية و الواجبات كل هذا ساهم في جعل الشخص العامل هو الوحيد القادر على بناء المجتمع و الذي لا يعمل لا يعد عنصرا فعالا فيه.

أما بخصوص المجال الثقافي فكانت الطبقة الغنية متفرغة تماما للنشاط العلمي و الفني فهي لا تدير أمورها الحياتية بنفسها وإنما من خلال العبيد لذا فهي مؤهلة للتفرع و التطور المنسق للقابليات الروحية و الأخلاقية و التعليمية ممارسة بذلك كافة الأنشطة.

أما الطبقتان المتوسطة والدنيا فهما تعملان من أجل الحصول على لقمة العيش و المساهمة في بعض النشاطات كمجالس الشعب و المحاكم مع الاشتراك في الاعياد الدينية أما الفقراء المعدمون فتقوم الدولة بإعانتهم لكي تمكنهم من العيش.

في هذه الفترة وقبل الانمتقال إلى موضوع آخر نستدرك قليلا هذه النقطة هل يمكن القول أن الثقافة والعلم مقتصر فقط على الطبقة العليا و لا يتعدى الطبقتان الأخريتان ؟

يبدوا أن الهرم الاجتماعي للمدينة الديمقراطية في القرن الخامس قبل الميلاد يكشف طبيعة امتيازات الطبقات الثلاثة مع طبيعة نمط الشخصية فهي العليا و التي تستغل أوقات الفراغ بالعمل الروحي مع إدراك واستيعاب للقضايا الجمالية وهناك المتوسطة ممثلين بالفلاحين وبعض الصناع وصغار التجار مع امكانية مساهمتهم لبعض الانشطة و العبادات أما الثالثة فتتمثل بالطبقة الفقيرة و التي تساعدها الدولة في تسيير أمورها اليومية.

وفي ضوء ذلك يمكن الاشارة إلى مبدأ التعليم ومدى أهميته في أثينا وهل كان تعليما إلزاميا أم لا ؟

لا يمكن الجزم بان التعليم كان في أثينا تعليما اجباريا لكن هناك على الاقل معرفة القراءة و الكتابة أما التعليم العالي فقد كان امتيازا للفئات العليا ممثلة بالنبلاء أما الفئات المتوسطة في التطور التراجيدي لاسخيلوس وسوفوكليس.

تأسيسا على ما سبق يتضح أن التعليم لم يكن مقتصرا فقط على الطبقة النبيلة من الاشراف بل شملت الطبقات المتوسطة و المعدمة فالمتوسطة اهتمت بالفنون عامة و الممارسات المسرحية خاصة و المتمثلة تراجيديا اسخيلوس و سوفوكليس فانتشرت المحاضرات التثقيفية أمام الجماهير مع انتشار بعض النشاطات الادبية و الفلسفية و التي تعود بالفائدة دون شك على المجتمع الأثيني و التي كان لها الدور البارز في التطور الواسع الفلسفي و الثقافي و الفني و الادبي أما الطبقة المعدمة فقد لاقت قدرا من التعليم حتى وإن كان هذا القدر محدد بالقراءة و الكتابة.

في ظل التطورات هذه لم تتمكن أثينا من بسط نفوذها على بقية الأمم الاغريقية مما ادى بالتالي إلى تدهور الوضع الاقتصادي فضلا عن ظروف الحرب وانعكاسات ذلك سلبا على موقف اثينا عسكريا وتأثير ذلك على الجانب الاقتصادي.

ففي عام 388 ق-م استطاعت أثينا من استعادت قوتها ولكن ليست بالصورة المطلوبة فظهرت السلطة المقدونية في شمال اليونان وفي وسطها مما ساعد على توحيد الدول الاغريقية ونبذ كل الأفكار المعادية لهم على حساب الفرس و الاجانب وقمع جميع الحركات التي تستهدف الغاء الديون وتوزيع الارض وتحرير العبيد.

في ضوء ذلك نجد انفسنا أمام تساؤل لابد منه هل كان الاختلافات الاجتماعية اثر واضح في مسيرة الحضارة الاغريقية نحو عجلة التقدم و الازدهار؟

مما لاشك فيه ان المدينة الديمقراطية قد لقيت اختلافات اجتماعية فيما بينها من الطبقات فهنالك الطبقة النبيلة الارستقراطية وهناك المتوسطة وهناك الدنيا وقد ذكر ارسطو على أن طبقة الاشراف أما تسمى بالنبلاء هم الوحيدون القادرون على خدمة مدينتهم أما تلك الطبقتان الأخريات فهما يهتمان بكسب لقمة العيش فقط غير مبالين ولا مهتمين بخدمة الدولة ولا يحق لهم أن يكونوا مواطنين قياديين , لكن كان دائما هناك أفكار معاكسة و وجهات نظر في الحياة ممثلة في صورة الانسان و الاضطهاد ولعديد من الطروحات و الافكار الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية لدى الاثنين بقيت محض خيال لم يتحقق وبالرغم من هذا ظل النظام الأثيني تجربة رائدة وحية حقق انجازات عبر التاريخ لم يحققها أي نظام آخر.

لكن بقي الفن الاغريقي على مستوى راقي و رفيع وفي حدود ذلك تقول احدى الشخصيات في كتاب الاقتصاد لزنوفون جميل أن ترى الاحذية مرتبة في صف واحد حسب انواعها وجميل ان ترى الثياب و الاغطية مقسمة حسب منافعها وجميل ايضا ان ترى اواني الطبخ مرتبة بذوق وان سخر من ذلك الثرثارون المتفقهون.

ان هذه الفترة قد كتبها قائد حربي اذ كشف عن مدى احساس اليونان بالجمال وفي بساطة هذا الاحساس وقوته اذ يمثل هذا الاحساس اهمية الشكل و التناسق و ايضا الدقة و الوضوح و التناسب و النظام هو العامل الاساسي في الثقافة اليونانية.

فالفن اليوناني هو العقل المجسم الواضح و التصوير هو منطق الخطوط و النحت اليوناني هو عبادة التناسب أما العمارة اليونانية فهي الهندسة الرخامية و الغرض من الفن اليوناني ليس التجديد عن طريق الغريب غير المألوف بل الاستحواذ على جوهر الاشياء الذي ينيرها تصويرا لإمكانيات الناس المثالية فالفنان اليوناني يخضع الفن في فكره للحياة ويفكر في الحياة على أنها اعظم الفنون على الاطلاق وقد اتفقت مع هذا الرأي السيدة هاملتون عندما ذكرت ذلك في كتابها الاسلوب اليوناني ان الفن الاغريقي هو فن فكري فن الناس الذين كانوا مفكرين صافيين واضحين وكذلك هو فن بسيط فالفنانون وجدوا طريقتهم التعبيرية في البساطة و الوضوح اللذين وهبهما لهم العقل صاف.

يتضح ان الفن الاغريقي كان وما زال فن راقي تراه في كل وعاء أو صورة أو تمثال أم مسرحة فالفنان في الدرجة الأولى مثقف ينبذ جانب الغموض يحتفظ بالبساطة و الوضوح معتمدا على العقل الذي وهبه الله له هذا العقل الصاف الذي ينير الروح هذا العقل المقدس مقارنة مع طبيعة الانسان فالعقل يقدم اعظم بهجة فالإغريق تعني لنا الفن الاغريقي و بالتالي عندما نتمتع بجمال الصورة معينة مبينة القوة الروحية الموجودة في الاغريق مع حب المعرفة في البحث عن دلائل الامور ومعناها راغبين بذل باتحاد العقل و الروح معا على السواء فالعقل يفهم قوانين الحياة أما الروح فهي تكشف الجمال.

كان الفن عند الاغريق ذا نزعة نفعية تميل به عن الجمال الذي لا نفع فيه وبهذا قد ارتبط في تفكيره بفلسفة سقراط والتي بدورها ترى ان الفن هو قبل كل شيء تجميل طرق الحياة ووسائلها فتكون آنيته وسرره وكراسيه نافعة وجميلة معا.

ففي كل فنهم انشغلوا بما يريدون التعبير عنه وليس بالأساليب التعبير عنه و التعبير الجميل لمجرد كونه تعبير جميل لم يشغلهم إطلاقا.

في حدود ذلك هل يمكن اعتبار الفن فنا فكريا خالصا أم أن الفن غير خاضع للفكر ؟ وهل يمكن اعتباره فنا نفعيا ؟ وهل يمكن اعتباره جميلا أيضا ؟ وعليه في هذا الجانب بالذات نجد أنفسنا أما فلسفتين الأولى لسقراط و الثانية لديوي و الاثنان تؤكدان على أن الفن يعد جميلا اذا كان نفعيا اذن هل يمكن اعتبار الجمال نفعي وإذا كان الفن غير نفعي ليعد الفن جميلا على الاطلاق فعلا أم لا ؟

يبدوا أن الفن الاغريقي ارتبط ارتباطا وثيقا بالفكر فالاثنان معا لا يمكن الفصل بينهما وبالبساطة المطلقة هي وحدها التي تعبر عن فخامة الجمال فضلا عن ذلك ارتباط الجمال بالمنفعة فليس هناك جميلا ما لم يكن مفيدا وبهذا الرأي قد اتفق مع الفيلسوف الامريكي جون ديوي عندما كان يرى الاشياء الجميلة من منظورها النفعي فظل الفنان يمارس صنع الاشكال فينقش على الانية فيمتزج الزيت بلهب الحطب وكثيرا ما كانت منقوشة نقشا متقنا وبذلك حاول الفنان أن يكون مستقيلا في عمله وبهذا سوف يتحول الشيء من فن جميل الى صناعة تسد حاجة الانسان.

**من هنا نجد أن تاريخ التصوير اليوناني اجتاز خمس مراحل:**

-1 تزيين الخزف المزهريات في القرن 6 ق-م.

-2 فن العمارة طلاء المباني العامة و التماثيل بالألوان المختلفة و التي ظهرت في القرن الخامس ق-م.

-3 تزيين المساكن وتصوير الصور في القرن الرابع إن فن التصوير اليوناني قد خرج من عباءة الرسم العادي الى مرحلة الرسم و التخطيط في اساسه وجوهره.

مر فن التصوير بثلاث طرق:

-1 طريقة المظلمات أو طريقة التصوير على الجص الطري.

-2 طريقة الطلاء أو ما يسمى التصوير على الأقمشة.

-3 طريقة تثبيت الرسوم بالحرارة وذلك لمزج الأوان بالشمع المذاب.

وفي هذا الصدد يؤكد المؤرخ هيرودوتس ان الفن قد تقدم في القرن الثامن تقدما جعل كيندولس ملك ليديه فتباع صوره من صنع بولاركس بمثل وزنها ذهبا.

 ظل التصوير غريبا على العبقرية اليونانية و التي كانت تحت شكل أكثر من اللون فانطلق عليه أندلك دراسة في الجماد للخطوط و التصميم لا ادراك حسيا الألوان الحياة من عنا كان ولع الرجل اليوناني بمنتجات النحت لذلك كان يملأ بيته بتماثيل صغيرة من الطين المحروق ويعبد الآلهة بتصويرها في الحجارة و التي تعد من اكثر منتجات الفن اليوناني وواقعها في النفس.

اذ امتاز العمال الذين ينقشون على الألواح من الصناع غير ذوي الحذق فهم يكررن الوضع المألوف ألف مرة إذ يقتصر دائما على فراق الأحياء للأموات وأيدي الأحياء المقبوضة.

مما تجد الإشارة إليه ان صفة النبل كانت من الصفات التي اتسم بها العصر الاغريقي إذن هل كان هناك ميزة امتاز بها النحات الاغريقي؟

إن ميزة التمثال عن الفنان الاغريقي تمثل علامة القداسة بمعنى جمال ذلك التمثال ولا شيء غير ذلك وما يراه ذلك الفنان في تلك الكائنات البشرية يكفي لكل فنه وليس هناك دافع لتشكيل شيء مختلف أكثر حقيقة من حقيقة الطبيعة نفسها.

ان الفن اليوناني لا يقف عند هذا الحد بل طاف في كل الأمكنة وخاصة دورهم الريادي في المسرح فتميزوا بأسلوب خاص بهم شهد به القريب و البعيد الصديق و العدو تلك الألفاظ البديعة السهلة الواقعية تلك الكلمات الرنانة الوصفية العذبة تلك اللغة اليونانية الذكية المنمقة و السليمة التي تكشف عن عبقرية كتابها غنية بالمعاني مع حفاظها على أدق التفاصيل هذا الإرث الحضاري الذي كان وما زال يحمل شكلا جديدا من الأفكار الجمالية والأدبية.

ويعد اسخيلوس المسرحي الأول والذي قال عنه نيتشه انه الجوهر الحقيقي للتراجيدي فالقوة الغربية للتراجيدي و التي تقدم المعاناة و الموت بطريقة تمجدها و لا تنزل عن قيمتها نجدها عند مسرحيات اسخيلوس ولا نجدها عند أي شاعر أخر.

لذا يمكن القول أن اسخيلوس التراجيدي و الشاعر الأول في عصره فاحصا عن فكره وروحه واضعا طابع روحه الخاص في كتاباته فضلا عن ذلك يمكن اعتبار التراجيدي من ابداعه.

في ضوء ذلك قد يطرأ سؤال في ذهن الدارس هل يمكن اعتبار مسرحيات اسخيلوس مسرحيات شخصية؟

لم يكن هناك أفلاطون ليرسم لنا صورته الاكيدة بلمسات حيوية فيجعله كائنا حيا إلى الأبد وكذلك شكسبير ولكن من خلال مؤلفاته و التي تبين الخطوط الرئيسية لشخصيته ومزاجه عقله كشكسبير بحدودها التي لا نهاية لها.

كان اسخي لبوس شاعرا لعصر جديد كان جسرا فوق الخليج الضخم جامعا بين شعر جمال العالم الخارجي وشعر جمال العالم المتألم اول شاعر ادرك الغربة المحيرة للحياة الصراع في قلب العالم عرف الحياة فأدرك سر المعاناة.

في ظل هذا النمط من المزاج البطولي كان لا بد من ولادة التراجيديات وإظهارها الى الوجود على يد الشاعر العبقري فذ و إظهار بؤس الانسان وفرحته في ان واحد راسما صورة شخصية مهتما بجوهر الحقيقة

أما عن شاعرنا الأخر سوفوكليس والذي يمثل الجوهر الاغريقي للمسرحية فقد قال عنه شوبنهور أن المتعة التراجيدية في التحليل الأخر هي مسألة موافقة في حين ترى سوفوكليس والموافقة هنا هي قبول الحياة فترى بوضوح ان هذا يجب أن يكون وليس غيره فالناس لا معين لهم اذل ما نظروا الى قدرهم لكن يستطيعون التحالف مع الخير في المعاناة و الموت و النبل.

يبقى سؤالا محيرا لابد من الاجابة عليه هنا هل روح سوفوكليس تشبه روح اسخيلوس؟

**ثانيا: الجانب الديني للحضارة الاغريقية:**

عبد الاغريق في عصورهم المبكرة أنواعا من المظاهر و المخلوقات و منها الأشجار الحجار الحيوانات كما عرفوا تعدد الآلهة كما هو الحال لمعظم الشعوب.

وقد صور الاغريق آلهتهم على هيئة بشر كما ان طبعها كطبع البشر يحبون يكرهون يحزنون....الخ لكنهم يتميزون عن البشر في شيء جوهري يتمثل في كونهم يعيشون أبدا في شباب دائم و لا يهرمون وكانوا خالدين لا يذوقون طعم الموت.

للإشارة فإن آلهة الاغريق لم تكن لهم دخل في خلق الكون الذي خلق قبلهم ولم يكن لديهم يد في كتابة الموت أو الحياة وكان القدر قوة أخرى لا سيطرة لهم عليها.
لا يكترثون إلا قليلا بما يجري على الأرض ولا تعنيهم شؤون البشر إلا من زوايا معينة

حياتهم سهلة حيث ينفقون معظم وقتهم فوق الجبل اولمبوس أو في منطقة تاساليا شمال اليونان على شكل مآدب وحفلات او في تدبير المكائد أو يدعوهم زيوس ألهم أحيانا إلى اجتماع للبث في أمر هام وكان ثناؤهم للبشر مرتبط بمدى تقرب الناس اليهم بالتعبد وتقديم القرابين

كان اللاعتقاد الاغريقي حول الآلهة أن اورانوس رب السماء كان يكره أبناؤه من زوجته جايا ربه الأرض خوفا من المنافسة حول العرش لذلك كان يخيفهم بعد ولادتهم ويقذف بهم إلى جوف الأرض مما أدى إلى غضبها منه لذلك كان أصغرهم سنا رفقة أخنه ريا وبعد التخلص منه أصبح وبعد التخلص منه أأصبح كرونوس سيد الكون وقد تزوج بأخته ريا و انجب منها ستة آلهة أولمبية ثلاث ربات وهن (هيستينا دمتري هيرا) و ثلاث أرباب( هاديس- بوسيدون- زيوس)

أدوار و أعمال بعض الآلهة:

زيوس: إلاه السماء و المقصود باسمه الضياء اللمعان و المطر الرعد و العواصف و الصواعق وتعتبر الصاعقة سلاحه.

هيرا: أخت زيوس وزوجته الشرعية وهي ربة الزواج والولادة

بوسيدون: إله البحار وهو شقيق لزيوس .

دميتر: آلهة الأرض و الخصوبة وشقيقة لزيوس.

أثينا: آلهة الحرب و الحكمة إبنة لزيوس التي ولدت من جبهته

أبولون: إله الشمس ابن زيوس

أرتميس : إله الليل و القمر إبنتة زيوس.

آريس: إله الحرب ابن زيوس

هيفايستوس: إله الحدادة و النار ابن هيرا الذي أنجبته بنفسها.

هرميس: رسول الآلهة ابن زيوس من مايا

أفروديتي : آلهة الحب و الجمال أخرجت نفسها من زبد البحر وهب شبيهة بعشتارت الفينيقية

هستيا: ربة موقد البيت

هاديس: إبنكرونوس وريا شقيق زيوس وهو إله العالم السفلي

ومن مميزات الحيات الدينية أيضا عبادة الاغريق لأبطالهم وهم في الاصل بشر مثل هرقل الذي لا يعد إله إنما بطل وطني وهو ولد لزيوس من غنسانة سمية ب ألسميني.

إقامة الطقوس الدينية تشمل المواكب الأناشيد القرابين السحر وكانت الموسيقى عنصرا هاما في الطقوس الدينية

الكهنة كانوا مجرد موظفين صغار حتى ان املاكهم عقار مال عبيد كانت تدار بواسطة موظفين من طرف الدولة

يعتقدون بوجود العذاب من خلال الإلهة هاديس واعتقدوا بدار الثواب في الجزر المباركة

ما ميزهم كذلك الاعتقاد بخلود النفس وليس الجسد

انتشار التعاليم الفلسفية و العلوم وتأثير روايات الأدباء وقد أدخل الشك و الريب في قلوب كثير من عامة الناس خاصة الطبقة المثقفة فتزعزعت العقائد الدينية ونبذت الأساطير ورفضوا صفات البشر المادية و الروحية مبدأ التشبيه للإلهة وقد تسبب آراء الفلاسفة في تغيير الكثير من العقائد بالنسبة للإلهة من خلال البحث في الكون وظواهره في الأسباب و العلل الطبيعية تنبؤ طاليس بالكسوف اشتهار الفيتاغورثييين بالزهد و التقشف.